

إذا كان الراعي ذنباً، فالشاة من يحفظها!!!

(الإمام علي، كرم الله وجهه)

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

قال السيد يسوع المسيح للكتبة والفريسيين الذين كانوا يهيمون برجم مريم المجلية الخاطئة: "من كان منكم بلا خطيئة فليرميها بحجر"، فتوقف هؤلاء فوراً عما كانوا سيقدمون عليه وتركوها مهرولين عائدين إلى مجامعهم ليراجعوا ضمائرهم ويحاسبوا ذواتهم على ما اقترفته أيديهم من خطايا تفوق عشرات المرات ما اقترفته المجلية. نذكر بهذه الواقعة الإنجيلية ونحن نسمع البعض في لبنان يطالب بمحاكمة أفراد جيش لبنان الجنوبي الذين قرروا بشجاعة وفروسية البقاء في أرضهم وفي بلدتهم رافضين المغادرة إلى داخل الشريط بسبب تعلقهم بلبنانيتهم، معرضين أنفسهم وعائلاتهم إلى المصير المجهول.

نحن بدورنا نقول لكل اللبنانيين الذين يطالبون بمحاكمة شباب جزين، من كان منكم بريئاً من خيانة جزين تحديداً والوطن عموماً، ومن منكم لم يتعامل مع الغرباء ضد لبنان، فليشحذ سيفه ويبدأ بقطع رقاب هؤلاء الشباب. إن هرطقة توزيع شهادات الوطنية والعمالة والخيانة على أبناء جزين ومنطقتها العائدين إلى كنف الشرعية بعد تغييب قسري طال ١٧ عاماً أمر مرفوض ومردود للداعين إليه. فإن الذي ينطبق ضميرياً وقانونياً على الجزينيين من أفراد الجنوبي ينطبق على كل عنصر لبناني ميليشياوي حمل السلاح منذ العلم ١٩٧٥ أو ما زال يحمله مهما اختلفت الظروف والمواقع والتبريرات ومهما تغيرت وتبدلت هوية الجهات الغربية التي وقف أو ما زال يقف إلى جانبها ضد الوطن اللبناني مساهماً عن قصد أو عن جهل في تقويض السيادة والاستقلال ووحدة الأرض وتفكيك أواصر الدولة.

في هذه المرحلة العصبية من تاريخ لبنان على كل مخلص أن يعي أن أية محاكمة لشباب جزين ستؤدي عاجلاً أم أجلاً إلى فتنة لأنها تفرق بين أبناء الشعب الواحد، كما أنه لا يحق للغائب عن جزين أن يحاكم من بقي من أهلها في

أرضه ورفض مغادرتها. إن من بقي من أهل جزين وصمد صمود الأبطال كي لا تفرغ الأرض من أصحابها، وكي لا تنفذ مخططات التوطين لا يمكن بأي شكل من الأشكال إلا أن يكون وطنيا ومثالا في العطاء والتضحية. إن التعاطي مع بعض أبناء جزين على أنهم عملاء ضمن البازارات والمزايدات الفلكلورية الفارغة والفوقية المهيمنة على عقلية حكام الوطن ظاهرة خطيرة لا تبشر بالخير، بل أنها نذير شؤم وبداية مؤامرة خطيرة لتفريغ الجنوب من سكانه، وهي ستدفع بالثلاثة آلاف عنصر من عناصر الجنوبي الذين سيسرحون عاجلا أم آجلا إلى الهجرة مع عائلاتهم مما يعني بعملية حسابية بسيطة تهجير ما يزيد عن ٢٠ ألفا من سكان الجنوب لو افترضنا أن لكل عنصر عائلة من أربعة أفراد.

إن لبنان ليس البلد الوحيد في العالم الذي تعرض للاحتلال وليس البلد الوحيد الذي أضطر شبابه لحمل السلاح مجبرين للدفاع عن أنفسهم أو لتأمين لقمة العيش بغياب الدولة والقانون، وبالتالي يتوجب على أهل الحكم ومن يقف وراءهم أن يتعظوا من التاريخ ويكفوا عن أساليب الظلم والتشفي والانتقام ويكفروا عن الخطايا التي ارتكبوها بحق جزين وأهلها طوال ١٧ سنة.

إن المطلوب إيجاد حل إنساني وطني يبقي أهل الجنوب في أرضهم وفي كنف دولتهم ويحول دون تفريغ المنطقة من أهلها وإسكان غرباء مكانهم، حل عادل يوحد ولا يشردم ويساوي بين الذين خدموا في جيش لبنان الجنوبي في ظل وضع غير اعتيادي بكافة الذين خدموا وأيضا في ظروف غير اعتيادية في صفوف باقي الميليشيات طوال سنين حرب الآخريين على لبنان. إما إذا استمر إصرار أهل الحكم ومن يقف وراءهم على اعتبار عناصر جيش لبنان الجنوبي عملاء وخونة واستمر التعامل معهم على هذا الأساس، فذلك يعني أن الحكم يتآمر على أهل الجنوب لدفعهم إلى الهجرة. إن إجبار عناصر الجنوبي على الهجرة مع عائلاتهم هو أسلوب مبتكر من أساليب الاضطهاد والفرز العرقي تماما كما هو حصل في كوسوفو، فمن له آذان فليسمع ولنتذكر جميعا قول السيد المسيح: "أيها المرائي أخرج الخشبة من عينك أولا، وعندئذ تبصر فتخرج القذى من عين أخيك".

